رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير اثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المواخذة
بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص **وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ**
**آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ** يعني الايات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود
وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة
والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **وَمَثَلًا**
**مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ** ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم
وهي قصة عايشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم **وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**
يعني ما وعظ به في تلك الايات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالايات
القران والصفات المذكورة صفاته **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** النور في الاصل
كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين
على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير
مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض
وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملايكة والانبيا
او مدبرها من قولهم للرئيس الفايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور
او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل
الخفا هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك
اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك
عليه ثم على البصيرة لانها اقوى الادراكات فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات
والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب
والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذن من سبب
يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتدا او بتوسط من الملايكة والانبيا ولذلك سموا
انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته
اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور
الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مَثَلُ نُورِهِ** صفة
نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على

ظاهره



ظاهره **كَمِشْكَاةٍ** كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة **فِيهَا مِصْبَاحٌ** سراج ضخم
ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة **الْمِصْبَاحُ**
**فِي زُجَاجَةٍ** في قنديل من الزجاج **الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ** مضيء متلالي كالزهرة
في صفايه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوءه
او بعض ضوءه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته يا ويدل عليه قراة حمزة وابي بكر على
الاصل وقراة ابي عمرو والكسائي دري كشريب وقد قرئ به مقلوبا **تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ**
**مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ** اي ابتدا ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت
ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها
وقرا نافع وابن عامر وحفص باليا والبنا للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر
بالتا كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد
بحذف التا لاجتماع الزيادتين وهو غريب **لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ** يقع الشمس عليها
حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحرا واسعة فان
ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو
الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دايما فتحرقها او في
مقنأة تغيب عنها دايما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا
خير فيهما في مضحى **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** اي يكاد يضيء بنفسه من
غير نار لتلالوه وفرط وبيصه **نُورٌ عَلَى نُورٍ** نور مضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفا الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه
الاول انه تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المبينات في جلا مدلولها وظهور ما تضمنته
من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام
الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به
اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المومن من المعارف والعلوم بنور
المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراة ابي مثل نور المومن او تمثيل لما منح الله
به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي الحاسة
التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات

الحساسة صح

Copyright King Saud University